

النار في ديوان أفريقيا لنا، شعر محي الدين فارس (دراسة دلالية تحليلية)

جامعة بحري، كلية اللغات

د. سعد عبدالقادر العاقب سعد

مستخلص :

درست في هذا البحث موضوع النار في ديوان أفريقيا لنا، من شعر محي الدين فارس، وقد قسمت الدراسة إلى محورين، في كل محور عناوين فرعية : المحور الأول : أهمية النار وتاريخها في حياة الإنسان وعنواناته : النار والحياة، النار والدين، النار والأسطورة، الطبيعة البشرية والنار، المحور الثاني : دلالات النار في ديوان أفريقيا لنا وعنواناته : النار والشعر، دلالة الحياة والأمل، دلالة الدمار والخراب (الحرب)، دلالة الشهوة والغريزة، استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث نظرت في الأشعار التي ذكر فيها الشاعر النار في ديوان أفريقيا لنا، ثم تتبع آراء النقاد في دلالة النار في الشعر، ومن المهم الإشارة إلى الحديث عن النار وأهميتها في حياة البشر، وغموض منشئها وظهورها، وما نقل عنها من أساطير صنعها البشر عنها وعن بداية ظهورها في الأرض، كذلك تحدثت عن صلة النار بالدين والمقدسات والأسطورة، لأن الأساطير هي المدخل إلى دلالة النار أدبيًا، تنوعت مصادر الدراسة بين القديم والحديث، وبين المصادر الأدبية النقدية والمصادر التاريخية، وبعض مصادر علم النفس التي ذكرت تأثير النار في النفس البشرية، ليكون ذلك تقويةً للآراء النقدية التي تجعل الانفعال النفسي عند الشاعر مبعثًا لدلالة المظاهر الطبيعية التي يذكرها في شعره. ومن نتائج البحث أن النار ارتبطت ارتباطًا قويًا بحياة البشر، وأثرت فيهم أثرًا عميقًا وأنها أثرت أعظم في الشعراء حتى ظهر أثرها في الأدب فتعددت دلالاتها عند الشعراء، بسبب تناقض صفات النار، وتقلبها بين الخير والشر وغير ذلك من المتناقضات، وأن هذه دلالات كلمة النار وجدت كثيرًا في ديوان أفريقيا لنا باعتباره واحدًا من دواوين الشعر الحديث في السودان. الهدف من هذه الدراسة تبيين بعض ملامح المدارس الأدبية الحديثة في الشعر السوداني، ومن هذا الباب تكون أهمية الدراسة مقترنة بالهدف، ذلك لقلّة الدراسات في الأدب السوداني الحديث.

كلمات مفتاحية : النار : دراسة ، محي الدين فارس : شاعر، أفريقيا لنا : ديوان شعر

fire in Mohiyaddin Faris' poetry collection "Africa for Us"

Saad Abdelgadir Elaagib Saad

University of Bahri- Faculty of Language

Abstract:

The present study investigates the issue of fire in Mohiyaddin Faris' poetry collection "Africa for Us". The study has been divided into two axes each of which contains subtitles: the first axis: the Importance of Fire and its History in Human Life and its subtitles are: Fire and life, Fire and Religion, Fire and Legend, Human Nature and Fire. The second axis: Indications of fire in Mohiyaddin Faris' poetry collection "Africa for Us" and its titles are: Fire and Poetry, the Indication of Life and Hope, the Indication of Destruction and Damage (war), the Indication of Lust and Instinct. The descriptive analytic method have been used in the present study as the poetry contained in the above-mentioned poetry collection in which fire has been mentioned is scrutinized, and the viewpoints of critics as regards the indication of fire in the poetry under study have been tracked. It is important to point to the discourse about the importance of fire in human life, and vagueness of its origin and emergence, and the legends that have been made and transmitted about it, and about its emergence on earth. Also the research discusses the relationship between fire and religion, sanctities and legends because legends represent an access to the literary indication of fire. The study resources vary between old and new scientific sources, and between critical literary and historical sources as well as that some psychological sources that discuss the effect of fire on human soul have been consulted, hopefully to consolidate the critical viewpoints that hold that the emotions of a poet give rise to the indication of the natural phenomenon that he/she mentions in his/her poetry. Among the findings of the study is that fire is strongly related to human life and that it has deeply affected people and more deeply affected poets, so that its effect has appeared in literature and its indications have become so many among poets as a result of the inconsistency of fire traits, and its vacillation between good and evil as well as other inconsistencies, and that the indications of fire have been found in Mohiyaddin Faris' poetry collection "Africa for Us" as one of the modern poetry collection in Sudan .

Keywords : Fire : study Mohiyaddin Faris : poet "Africa for Us":. poetry collection

مقدمة :

لا تجد مظهرًا من مظاهر الطبيعة إلا وجدت الشعراء قد وصفوه، إما وصفًا مجردًا أو وصفًا رمزيًا يخفون وراءه معاني أخرى غير المعاني التي عرفتها العامة في ذلك المظهر، والنار من أهم مظاهر الطبيعة التي كثر ذكرها عند الشعراء قديمًا وحديثًا بدلالات شعرية مختلفة، تتشكل بما يكون في نفس الشاعر من نظرة نفسية للنار، في هذه الدراسة تتبّع لمواضع ذكر النار في ديوان أفريقيا لنا للشاعر السوداني محي الدين فارس، وهي دراسة دلالية تحليلية للنصوص التي كانت للنار فيها دلالات بثها الشاعر في طيات كلمة النار وما يرادفها ويوافقها من ألفاظ، ومحي الدين فارس من شعراء العصر الحديث في السودان، ولد في يناير، عام 1936م، وتوفي في مايو 2008م، وتجربته الشعرية معاصرة لتجارب الشعر الحديث في العالم العربي وظهور المذاهب الشعرية الحديثة، التي عبرت عن قضايا العالم والإنسانية تعبيرًا يختلف عن الشعر القديم، وذلك لاختلاف العصور والثقافة الأدبية والقضايا التي ظهرت مع تلك المذاهب في عصر واحد.

في محاور هذه الدراسة تأصيل لأثر النار في النفس البشرية المفردة وفي المجتمع البشري قديمًا وحديثًا، وعلاقة النار بالغموض الذي حير الإنسان حتى قدس النار ونسج فيها الأساطير التي انتشرت في قارات العالم كله عن نشأة النار، ومن ثم تتدرج الدراسة حتى تصل إلى مضمون عنوانها وهو المتعلق بالنار ودلالاتها في الشعر، مخصصة لديوان أفريقيا لنا. وذلك بهدف إظهار شيء من ملامح الشعر الحديث في السودان، وهو الجانب الذي يعطي الدراسة أهميتها، لأن البحث في الشعر الحديث في السودان قليل إذا قورن بغيره من البلاد العربية.

المحور الأول : أهمية النار وتاريخها في حياة الإنسان: النار والحياة، النار والدين، النار والأسطورة، الطبيعة البشرية والنار: النار والحياة :

عظّم البشر النار باعتبارها مظهرًا من مظاهر الطبيعة التي تقوم عليها حياة البشر في كثير من جوانبها، وفي نظرهم للنار كان البشر قديمًا يتخذون النار لغزًا مثل الروح التي تسري في أجسادهم ولا يعرفون مكانها منهم، ولا مصدرها الذي يبيثها في أجسادهم، لذلك كثرت أوجه تفسير وجود النار، وإذا وضعنا على حدة ما يمكن بالقيمة النفسية للأساطير، فإن عددًا من المؤرخين الذين بحثوا في أصل النار، أعطوا تفسيرات ممكنة عن الوسائل المختلفة التي تعلم بواسطتها الأناس البدائيون استعمال هذا العنصر الهام⁽¹⁾، ولكن يظل أصل النار مجهولًا عند الإنسان البدائي الذي انبهر بها وسحرته، ثم جاء إنسان ما بعد البدائية البشرية، فظل يبحث عن الطريقة التي اهتدى بها الإنسان إلى النار ذات الفوائد العظيمة في حياة البشر، وبالرغم من الفوائد الكبرى التي جناها الإنسان من اهتدائه للنار إلا أننا لا نعرف يقينًا كيف كان اهتداؤه إليها، وقد يكون أول عهد للإنسان بالنار حين أوقدت في الغابة لسبب أو لآخر مثل اشتعال شجرة صعقها البرق، أو بسبب احتكاك أعضان جافة بفعل الرياح أو العواصف أو بسبب اشتعال الأوراق الجافة للأشجار، وربما ساعد على إيقاد النار اندماج لبعض المواد الكيميائية، وربما شاهد الإنسان لأول مرة النيران حين انبعثت من بركان متفجر فتعرف حينئذ عليها⁽²⁾ وهناك بعض الآثار التاريخية التي عثر عليها إنسان العصر الحديث في بعض مناطق العالم، لكن هذه الاكتشافات لم تقطع أي نتيجة تؤكد أن طريقة بعينه

كانت هي التي اهتدى بها الإنسان إلى النار (وقد عثر الباحثون في كهوف بالحشة على بقايا الإنسان «الأسترالوبيثيكوس بروميشيوس»، وهم أقدم من إنسان الصين بكثير وأقل منه في المرتبة الإنسانية، وبجوارهم آثار تفيد عن استخدامه للنار، غير أنه لا يجدر بنا أن نقرر حقائق في هذا المجال لأننا لا نزال نعرف القليل عن تاريخ النار) (3)

يضاف إلى ذلك أن الخطاب السماوي للإنسان، جعل النار من الآيات التي يعجز البشر عن تفسيرها، وتبعث في نفس الإنسان الإيمان بخالق النار، ولننظر هنا في قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ) (*) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (*) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (*) (4) فهي تجعل من النار ما يشبه المعجزة أو الهبة الإلهية التي وجدها الإنسان على الأرض، كذلك في قصة سيدنا موسى عليه السلام وبنو إسرائيل، كانت النار ذات مصدر مجهول رآها سيدنا موسى بعد أن تاه بنو إسرائيل وأضلوا الطريق: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) (*) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى) (5) (ذكر أن ذلك كان في الشتاء ليلاً وأن موسى كان أضل الطريق؛ فلما رأى ضوء النار (قَالَ لِأَهْلِهِ) مَا قَالَ..... لما قضى موسى الأجل، خرج ومعه غنم له، ومعه زبد له، وعصاه في يده يهش بها على غنمه نهاراً، فإذا أمسى اقتدح بزنده ناراً، فبات عليها هو وأهله وغنمه، فإذا أصبح غدا بأهله وغنمه، فتوكأ على عصاه، فلما كانت الليلة التي أراد الله بموسى كرامته، وابتداءه فيها بنبوته وكلامه، أخطأ فيه الطريق حتى لا يدرى أين يتوجه، فأخرج زنده ليقندح ناراً لأهله ليبیتوا عليها حتى يصبح، ويعلم وجه سبيله، فأصلد زنده فلا يوري له ناراً، فقدح حتى أعياه، لاحت النار فرأها)، (6) في هذه القصة تتضح صلة النار باستقرار حياة البشر على الأرض، وأن كل أرض خالية من النار، تخلو من الحياة البشرية، فاستبشار سيدنا موسى عليه السلام برؤية النار، يدل على أنه لمس فيها وجود حياة وبشر مستقرين في سكنهم، سيعينونهم ويدلونهم على الطريق

ثم ظهرت الأهمية القصوى للنار في العصر الحديث، بظهور حاجة الإنسان للصناعة، فليس من مدنية حديثة إلا كانت النار أساساً في نشأتها، ومن غير البحث في أصل النار ونشأتها، فإن الإنسان استخدم النار في إنشاء مدنيته الحديثة القائمة على الصناعة، (ولئن بدأت إنسانية الإنسان بالكلام، وبدأت المدنية بالزراعة، فقد بدأت الصناعة بالنار التي لم يخترعها الإنسان اختراعاً، بل الأرجح أن قد صنعت له الطبيعة هذه الأعجوبة باحتكاك أوراق الشجر أو غصونه، أو بلمعة من البرق أو باندماج شأته المصادفة لبعض المواد الكيميائية، ولم يكن لدى الإنسان في ذلك إلا ذكاء الذي يقلد به الطبيعة ويزيدها كمالاً؛ ولما أدرك الإنسان أعجوبة النار استخدمها على ألف صورة، أولها فيما نظن أن أخذ منها شعلة يقهر بها عدوه المخيف، ألا وهو الظلام، ثم استعملها بعد ذلك للتدفئة، وبذلك استطاع أن يتحرك مبعداً عن مناطقه الاستوائية إلى مناطق أقل منها إرهاباً للقوى، وبهذا الانتقال أخذ شيئاً فشيئاً يعمر الكوكب الأرضي فيجعله مسكناً للإنسان، ثم بعد ذلك أخذ يستعمل النار في المعادن فيلينها ويطرقها ويمزجها في هيئة أشد صلابة وأكثر مرونة مما وجدها عليه أول ما وجدها) (7)

النار والدين:

الحياة البدائية للبشر أطالت صلتهم بالنار وعمقتها مع غموض النار الذي أعجزهم عن معرفة أصلها، لذلك قدسوها تقديساً بلغ درجة التأليه والعبادة، (لقد بلغت النار في أعين البدائيين من الغرابة ومن

النفع حداً جعلها لديه إحدى المعجزات التي تستحق أن تتخذ إلهاً وتُعبَد، ولذلك أقام لها ما لا يحصى عدده من الحفلات التعبدية، وجعل منها مركزاً لحياته وبيته؛ وكان كلما انتقل من مكان إلى مكان، حملها معه معينا بها، لا يرضى لها قط أن تخمد؛ بل أن الرومان أنفسهم أعدموا العذراء الطاهرة عقاباً لها على إهمالها الذي كان من شأنه أن تنطفئ النار المقدسة).⁽⁸⁾

تاريخ النار وصلتها بالبشر وتعظيمهم إياها، يدل على أنهم عجزوا عن تفسير وجودها، فاستسلموا لغموضها وعظمتها في نفوسهم، حتى اتخذها بعض البشر إلهاً، وفي الأرض اليوم كثير من الديانات التي تتخذ النار إلهاً، غير أن ظاهرة تأليه النار وعبادتها، ترجع عند بعض المؤرخين إلى قصة في الجنة، ويقرون بأن إبليس أول من فضل النار على غيرها، (وأن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين)،⁽⁹⁾ (وهذا الرأي يعتمد على الآية عن إبليس : (...قَالَ مَا مَنَّكَ عَلَىَّ لَا تَسْجُدْ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)⁽¹⁰⁾ وهو الرأي الذي جر على الشاعر بشار بن برد تهمّة الزندقة ، فهو الذي (صوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين، وقال:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار،⁽¹¹⁾

نقلت كتب التاريخ عن الوثنيات القديمة أخباراً تدل على أن تلك الوثنيات مزجت عبادة أوثانها بشيء من تعظيم النار وعبادتها، فقد (كان قوم تُبَّع أهل أوثان يعبدونها، فيما حدثنا به ابن حُميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق. وكان من خبره وخبر قومه، ما حدثنا به مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا عمران بن حُدَير، عن أبي مجلز، عن ابن عباس، أنه سأل عبد الله بن سلام، عن تُبَّع ما كان؟ فقال: إن تبعاً كان رجلاً من العرب، وإنه ظهر على الناس، فاختار فتية من الأخيار فاستبطنهم واستدخلهم، حتى أخذ منهم وبايعهم، وإن قومه استكبروا ذلك وقالوا: قد ترك دينكم، وبايع الفتيّة؛ فلما فشا ذلك، قال للفتية، فقال الفتية: بيننا وبينهم النار تُحَرِّق الكاذب، وينجو منها الصادق، ففعلوا، فعلق الفتية مصاحفهم في أعناقهم، ثم غدوا إلى النار، فلما ذهبوا أن يدخلوها، سفعت النار في وجوههم، فنكصوا عنها، فقال لهم تبع: لتدخلنها؛ فلما دخلوها أفرجت عنهم حتى قطعوها، وأنه قال لقومه ادخلوها؛ فلما ذهبوا يدخلونها سفعت النار وجوههم، فنكصوا عنها، فقال لهم تبع: لتدخلنها، فلما دخلوها أفرجت عنهم، حتى إذا توسطوا أحاطت بهم، فأحرقتهم، فأسلم تبع، وكان تبع رجلاً صالحاً).⁽¹²⁾

أكثر ديانة عرفها التاريخ بعبادة النار، هي المجوسية التي كانت منتشرة في قارة آسيا، وكانت معابد المجوس تسمى « بيوت النار»، ويذكر التاريخ أن (أول بيت بناه أفريديون: بيت نار بطوس، وآخر بمدينة بخارى، هو بردسون، واتخذ بهمّن بيتاً بسجستان، يدعى كركو. ولهم بيت نار آخر في نواحي بخارى، يدعى قبادان، وبيت نار يسمى كويسة، بين فارس وأصبهان، بناه كيخسرو. وآخر بقومس، يسمى جرير. وبيت نار يسمى كندكز، بناه سياوش في مشرق الصين. وآخر بأرجان من فارس واتخذ أرجان جد كشتاسب وهذه البيوت كات قبل زردشت. ثم جدّد زردشت بيت نار بنيسابور، وآخر بنسا. ومر كشتاسب أن يطلب نارا كان يعظمها جم، فوجدتها بمدينة خوارزم، فنقلها إلى داا بجرّد، وتسمى أذرخر، هو المجوس يعظمونها أكثر من غيرها. وكيخسرو لما خرج إلى غزو أفراسياب عظمها، وسجد لها. ويقال إن انوشروان هو الذي نقلها إلى

كاريان فتركوا بعضها، وحملوا بعضها إلى نسا. وفي بلاد الروم على أبواب قسطنطينية بيت نار اتخذها سابور بن أردشير، فلم يزل كذلك إلى أيام المهدي، وبيت نار بإستينيا، على قرب مدينة السلام لبوران بنت كسرى. وكذلك بالهند والصين بيوت نيران. وأما اليونانيون فكان لهم ثلاثة أبيات ليست فيها نار، وقد ذكرناها. والمجوس إنما يعظمون النار لمعان فيها، منها أنها جوهر شريف علوي، ومنها أنها ما أحرقت الخليل إبراهيم عليه السلام، ومنها ظنهم أن التعظيم لها ينجيهم في المعاد من عذاب النار. وبالجمل، هي قبلة لهم، ووسيلة، وإشارة⁽¹³⁾ بعد الإسلام ظلت بيوت النار قائمة في المناطق التي فتحها المسلمون في قارة آسيا، وقد ذكرت بعض كتب التاريخ أن المسلمين الفاتحين تركوا بيوت النار قائمة، ولم يطردوا المقيمين فيها، ولم يمنعوا زوارها من دخولها، (والفتح العربي لآذربيجان يرد بروايات مختلفة في حوادث السنوات من 18 - 22 هـ - 639 - 643 م)، فيقال إن حذيفة بن اليمان فتح آذربيجان في قدومه من نهاوند أيام الخليفة عمر. وقدمت حملات أخرى من شهرزور، وعقد حذيفة صلحاً مع المرزبان الذي كانت قصبته أردبيل، على أن يؤدي المرزبان ثمانمائة ألف درهم، ووعد العرب ألا يسبوا أحداً من أهلها، وأن يحترمو معابد النار والشعائر التي تقام فيها⁽¹⁴⁾

النار والأسطورة:

ذكرت عظمة النار في نفوس البشر، ورهبتهم منها وسعيهم للحصول عليها، قدماً وحديثاً، والرغبة من النار وغموضها، من الأسباب التي بعثت في نفوس البشر أسطورة هذه الظاهرة الطبيعية العجيبة، والأسطورة عن النار هي ما يقربها من الفن الأدبي عند البشر، فيصنع الإنسان قصة متخيلة عن الظاهرة المؤسرة، عن النار في إفريقيا، وتعددت أساطير الشعوب عن النار وكيفية نشأتها أو الحصول عليها، مثلاً : (أسطورة شعب البرغداما الإفريقي تقول أن رجلاً قال لأمرأته : سأجتاز النهر هذه الليلة لآتي بقبس من هناك من القرية البعيدة، فاجتاز النهر من المخاضة ودخل إلى خص الأسد، وأخذ يتبث نظره على إحدى الجذوات - في عرين الأسد، وانقض على الجذوة وفر هارباً...)⁽¹⁵⁾ ومما يدل على أن الأساطير في نشأة النار كانت عامة عند شعوب الأرض، أن البشر البدائيين اختلفوا في صنع هذه الأساطير من قارة إلى قارة، ففي أستراليا كانت صنعت قبيلة البوانديك أسطورة تقول إن (مُدخل النار كان كُنُوه، وهو نوع من الببغاوات الكبيرة البيضاء التي يسهل تعليمها النطق، وبموجب هذه الرواية يقال أن النار إنما أتت من عُرف الببغاء الأحمر، فيقال أن واحداً من هذه الببغاوات أخفى النار على قبيلته....)⁽¹⁶⁾

الطبيعة البشرية والنار :

يرى بعض من فسروا خلق الإنسان، أن بعض الطباع البشرية مأخوذة من طبائع النار، وهي دلالة على هؤلاء المفسرين بتناقض أحوال الإنسان وطباعه، ومن تلك الآراء ما يتعلق بخلق الإنسان وأصله، وذلك بالإشارة إلى الفخار الذي خُلِق منه الإنسان، والنار التي جعلت الطين فخاراً، فخلق الإنسان (من صلصال كالفخار، وهو الذي قد أُصلح بأثر من النار فصار كالزخرف، وبهذه القوة النارية حصل في الإنسان أثر من الشيطنة وعلى هذا المعنى دلّ بقوله: «خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من نار» . فنبه على أن الإنسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في الفخار من أثر النار)⁽¹⁷⁾ ، أما الفلاسفة وأصحاب المعتقدات، فقد رأوا في النار أصلاً من أصول الطباع الموجودة في الأرض والبشر، (فإن الكينونية زعموا أن الأصول ثلاثة: النار، والأرض، والماء. وإنما حدثت الموجودات من هذه الأصول

دون الأصلين، الذين أثبتهما الثنوية. قالوا: والنار بطبعها خيرة، نورانية، والماء ضدها في الطبع، فما كان من خير في هذا العالم فمن النار، وما كان من شر فمن الماء، والأرض متوسطة. وهؤلاء يتعصبون للنار شديداً، من حيث أنها علوية، نورانية، لطيفة، لا وجود إلا بها، ولا بقاء إلا بإمدادها. والماء يخالفها في الطبع، فيخالفها في الفعل، والأرض متوسطة بينهما. فتركيب العالم من هذه الأصول⁽¹⁸⁾.

هناك رأي حديث يرجع بعض رغبات الإنسان إلى النار، ذلك بسبب التعقيد والغموض الذي يحيط أصل النار ونشأتها وطبيعتها، فهو كالغموض الذي يحيط بالنفس البشرية، كما أن الصلة القوية بين الإنسان والنار تجعل بعض الطبائع البشرية مأخوذة من اللهب الذي يؤثر منظره في النفس البشرية، (لقد كانت النار بالغة التضييل وبالغة الغموض معاً، فإن ذلك يقتضينا أن نبدأ كل تحليل نفسي للمعرفة الموضوعية بتحليل نفسي لحسد النار، ونحن لا نذهب بعيداً إذا قلنا بأن النار هي بالضبط، الموضوع الأول، أو الظاهرة الأولى التي انعكست عليها الروح البشرية، والنار، من بين جميع الظواهر هي الظاهرة الوحيدة في نظر إنسان ما قبل التاريخ التي تستحق الرغبة في المعرفة، من حيث إنها موافقة لرغبة الحب)،⁽¹⁹⁾ في دراسة حديثة يرى صاحبها أن النار جزء من المجتمع البشري، تتحرك بحركة الإنسان، وتمتزج به اجتماعياً، وهنا يمكن النظر إلى أهمية النار في نشأة التجمعات البشرية في الأرض، وإقامة القرى والمدن، (ولربما فاتنا أن نلاحظ، أن النار كائن اجتماعي، أكثر مما هي كائن طبيعي، وليس من الضروري، لمعرفة أساس هذه الملاحظة، أن نقوم بتطوير اعتبارات المجتمعات البدائية حول دور النار، بل يكفي أن نعتد علم النفس الوضعي في درسنا للإنسان المتحضر تكويناً وثقافةً، والحق أن احترامنا للنار، جاء عن طريق التلقين ولم يأت عن طريق الطبيعة)،⁽²⁰⁾

المحور الثاني : دلالات النار في ديوان أفريقيا لنا: النار والشعر :

تتسق بعض صفات النار والشعر، ذلك لأن الشعر محمود انفعالات في نفس الشاعر، وتكون هذه الانفعالات أحياناً ناشئة من اضطراب وقلق، وحركة خفية لا يحس بها غير الشاعر نفسه، وهي الحركة الغامضة، والمشاعر والانفعالات المتناقضة التي تناسب غموض نشأة النار، فالنار (تتألق في الفردوس، وتستعر في الجحيم، عذوبة وعذاب، مختبر بداية ورؤيا نهائية، مسرة للطفل يجلس وديعاً قرب الموقد، غير أنها تعاقب كل عصيان إذا ما أريد الدنو منها كثيراً والعذب بلهيبها، هناءة واحترام، إله حارس ورهيب، طيب وخبيث، يمكن أن تتناقض مع نفسها، لذلك كانت ولدًا من مبادئ التفسير العالمي)⁽²¹⁾ وليست صلة الشعر والشعراء بالنار ودلالاتها حديثة، بل كانت هذه الصلة تربط الشعراء بالنار منذ ظهور فن الشعر، ذلك لأن انفعالات النفس البشرية تتوافق قديماً وحديثاً، وقد صور الشاعر القديم انفعالاته بوصف النار واستعار منظر اللهب والجمر لكثير من المعاني التي توافقت المظهر الناري، (وإذا كان واقع الشاعر العربي القديم دافعاً إلى التفاعل مع النار، جعله يوظف « المعجم الناري » ما يمكنه من تصوير ذلك الواقع، فوصف نار الحب، ونار الشوق، ونار البعد، ونار الحقد ونار الحرب، وتمثل في شعره بنيران كانت توقدها العرب لأغراض اجتماعية، مثل نار القرى، فإن الشاعر المعاصر وظف «المعجم الناري» انطلاقاً من واقعه الاجتماعي والسياسي، فلم يصف النار، وإنما وظفها تزييفاً رمزياً للتعبير عن مواقفه، وإثراء تجربته الشعرية)،⁽²²⁾ ثم

انتقل توظيف النار في الشعر إلى العصر الحديث، بظهور المدارس الأدبية الحديثة، وتطور فن الشعر، باتجاه الشعراء إلى الترميز بالمظاهر الطبيعية (ومن المشاهد الطبيعية التي كانت أكثر بروزاً في الدواوين الشعرية، هي ظاهرة النار، التي لها العديد من الدلالات في الشعر الحديث والمعاصر) ⁽²³⁾، وفي هذا الباب شعر كثير قي كل عصور الأدب العربي، لكن استغنيت عن الاستشهاد به، لتكون نصوص ديوان أفريقيا لنا شواهد للدراسة، وذكرت آراء النقاد عن صلة النار بالشعر والشعراء

دلالة الحياة والأمل :

وظف محي الدين فارس النار لتدل على الحياة والأمل، في بعض توظيفاً يدل على ارتباط الإنسان بالنار، واتخاذها سبباً للحياة، أو انبعاث الحياة بعد الفناء، ذلك لأن النار تكون كامنّة خفية، ثم تظهر من مكنمها، (إن النار التي تختفي تحت الرماد تشتعل مرة ثنية بنفخة واحدة، وحينما يخمد لهيب النار المشتعلة، ستولد النار بتطريح الحطب فيها، وفقاً لهذا القول، خلود وحياتها بعد الموت يعد رمزاً للانبعاث، هذا الانبعاث يبشر بالحياة بعد الموت، يبشر بالفرح بعد الحزن، يبشر باليسر بعد العسر) ⁽²⁴⁾ في قصيدة الجواد والريح، ⁽²⁵⁾، تتناثر في النص الألفاظ التي تقوي دلالة النار على الحياة والأمل، مثل المجمرة والقناديل، وتشعل، والضوء، وهذا التكتيف اللفظي، يُجَدِّث ضجة في النص، وتركيز بصري على مشاهد النار وما يوافقها من ألفاظ

أَيْنَ بِسَاطُ الْوَلَائِمِ
وَانْطَفَأَتْ أَعْيُنُ الْمَجْمَرَةِ
على عتبات المدينة
طَنَ السَّكُونُ وَفَاحَ كَلَامُ الظَّلَامِ
العصورُ الجديدةُ تولدُ
تَبْرُحُ بَوَابَةُ الدَّيْرِ عَرَافَةُ الْغَابِ
تنزلُ من جبل الصمتِ
تُشْعِلُ في الليلِ كُلِّ القناديلِ
تفرشُ بالضوءِ كُلَّ العشايا
يقومُ الضحايا
ملابسهم أرجوانُ

وفي قصيدة الجواد والريح نفسها ⁽²⁶⁾، ينحو الشاعر منحى آخر في تقوية الدلالة، بأن يجعل النار مظهرًا حضاريًا، ويستعير للهب لفظ الزبد، وهو لفظ يدل على الكثرة، ثم يلجأ إلى أكبر مظاهر النار في الطبيعة وهي الشمس، ويصور الشمس مرضعة تهب الحياة بضوئها، كما تهب الأم طفلها الحليب :

لمَحْتَكُ في زبدِ النارِ ياقوتةُ
رَضِعْتُ من حليبِ الشَّمْسِ
ارتوت من رحيقِ الحضاراتِ
واتَّكَأْتُ في جبينِ الزمانِ

ودلالة الحياة والأمل في مقاطع الجواد والريح، صورٌ طبيعية يراها كل إنسان، لكن الشاعر يبعث فيها المعاني التي يريدها بنظراته المختلفة عن نظرة العامة، (ومما لا شك فيه أن النار تجلب الدفء والسلوى، لكننا لا نشعر بهذه السلوى إلا في نطاق من التأمل الطويل بعض الشيء)⁽²⁷⁾

صور أخرى من صور الحياة المنبعثة من النار يبثها الشاعر في قصيدة أريحا،⁽²⁸⁾ وعلى الرغم من أن القصيدة تصور مأساة، لكن صور النار فيها كانت مما بكى عليه الشاعر من مظاهر الحياة، كجلوس العائلة حول الموقد، وهي دلالة الحياة المستقرة والأمل، فهي صورة فقدتها الشاعر، فأخذ يسأل عنها متعجباً :

قنبله

سَقَطَتْ دُونَ تفاصيلٍ
تَهْدُ المِقْصَلُ
ما الذي أطفأ تلك النار... يا لَمَهْزَلُ
حاصرَتْهُمْ ثورةُ البحر
توارَوْا في خضوع.. صفقةً أُولَى
تليها صَفَقَاتٌ مَقْبِلُهُ
ذاك... سرُّ المَرْجَلُ

.....

هذه الليلة
لم تجلسْ لدى الموقدِ كُلِّ العائلة
قتلوا الراوي
فما طعمُ الحكاياتِ؟!
أي كان يُجيدُ القصَّ في تلك الليالي الحافلة

لجأ محي الدين فارس في بعض نصوص ديوان أفريقيا لنا إلى تصوير بعض الروحانيات مستخدماً النار، والروح في هذا السياق إنما توافق النار في سموها، وغياب أصلها عن المعرفة العامة، فهي كالروح التي يحس بها كل حي، وفي حالة الروحانية تكون النار شيئاً شفافاً عند محي الدين فارس، أو شيئاً متخيلاً يؤنس به الشاعر نفسه بطريقة صوفية غير محكومة بالواقع الذي يرى فيها عامة الناس النار وهنا (ينبغي لنا أن نلقي نظرة على المنطقة التي تكون فيها النار طاهرة، وتقع هذه المنطقة على ما يبدو، عند حد النار، أو عند نهاية اللهب، حيث يفسح اللون لاهتزاز غير مرئي. عندئذ تتجرد النار عن مادتها وتنفصل عن الواقع و «تتروحن»)⁽²⁹⁾، لقد ظهرت هذه الدلالة في قصيدة تراويل صوفية (30)، وهي القصيدة التي أكثر فيها من الألفاظ النارية مثل (قناديلي، ومصباح، وشمس، ومضيئة، وموقد....، وهو يقرن المصباح في هذا النص بالمعبد، لتكون دلالة النار هنا اتصال الحياة بالأمل السماوي :

وقفتُ على شطِّ المغاربِ باكياً سرابَ زمانٍ ما روى غُلةَ الصدي
فقد أطفأت ريح الرزايا وجففتُ زيوت قناديلي ومصباح معبدي

..

خلعت رداء الكين هيمانَ ظامناً
ففي عالم الأرواح شمسٌ مضيئةٌ
فيا منجداً نحو الدنيا معانقاً
ويا مطفئاً مصباح قومٍ تهتكوا
إلى النبع أسقي الروح أعذب مودٍ
وخمرٌ وكاساتٌ ومِزمارٌ منشِدٍ
ظلالُ الخطايا إنني غير مُنجدٍ
من العشق إني مُسحِلٌ كلَّ موقِدٍ

ومع هذه الدلالة العميقة، تجد في بعض نصوص الديوان الوصف المجرد للنار باعتبارها مظهرًا اعتادته العين، مثل النار التي تنبعث من الشمس، والأخرى التي يشعلها الناس في الموقد دلالة على الرغبة في الحياة، وهي دلالة بسيطة لا تصل عمق دلالة النار على الروحية الصوفية في النص السابق، ولا تخلو من التقليدية في وصف الشعراء لأي مظهر من مظاهر النار، ذلك لأن الشاعر هنا يث ذكرياته مع النيل والأيام التي قضاها هنالك، وتظهر هذه الدلالة البسيطة في قصيدة ⁽³¹⁾ يا نيلُ يا شاعرَ الأنهارِ

أطفأتُ فيك حرارتي وقد لبستُ
سلمتُ يا نيلُ من همٍّ ومن حزنٍ
وفي قصيدة بانوراما الأيام ⁽³²⁾

يُخيفُنَا سَبْحُ في الغابِ مختبيءٌ
وموقِدُ الليلِ يقظانٌ مراحِلُهُ
نروحُ نخطِفُ منها كلما
وليس إلا جريدُ النخلِ قد مالا
تئنُّ فوقَ لهيبِ الجمرِ إعوالا
نضجتُ وتارة تُشعلُ النيرانَ إشعالا

دلالة الدمار والخراب (الحرب):

وجد الشعراء في النار المعاني المتناقضة والصور المتنافرة، فهي مع دلالتها على الحياة والاستقرار، تنذر أيضا بالخراب والدمار، فتحرق كل مظهر من مظاهر الحياة، فتقلب البيوت تحت لهبها رماداً، وتقضي بضراوتها على كل أخضر في وجه الأرض، (تهييء لنا النار والحرارة أدوات تفسير في مختلف الميادين، لأنها تتيح لنا المناسبة لذكريات لا تنالها يد البلى، وتتيحان المناسبة لاختبارات شخصية، بسيطة حاسمة، وهكذا هي النار، ظاهرة ذات امتياز، يمكنها أن تفسر كل شيء، وإذا كان كل ما يتغير بطيئاً تفسره الحياة، فإن كل ما يتغير سريعاً تفسره النار، فالنار هي الحي الأعلى، Ultra - Vivant وهي داخلية وخارجية، تحيا في قلوبنا وفي السماء، تصاعد من أعماق الجوهر وتبتدى لنا حباً، ثم تعود فتهد إلى قلب المادة، وتخفي كامنّة، منطوية كالحقد والانتقام، وهي الوحيدة من بين جميع الظاهرات التي يمكنها أن تتقبل كلتا القيمتين المتضادتين: الخير والشر) ⁽³³⁾ تناقض بعض الصفات وتضادها واجتماعها في النار، مما بعث في نفوس الشعراء التعبير بها سلباً وإيجاباً (إن ظاهرة النار بخصايها المتناقضة والمتعددة تحتم افتراضية جديدة تقوم على الجدل انطلاقاً من الثنائية الكبيرة التي تحيط بالنار، وهي أنها بقدر ما تحرقنا، فإنها تضيئنا) ⁽³⁴⁾ ومن هذا الجانب المميت في النار تنبعث دلالتها على الخراب والدمار، ولا تجد شاعراً يذكر الحرب وخرابها إلا جعل النار سبباً في هذا الخراب، حتى يكاد اسم النار يرادف اسم الحرب في أشعارهم، وتوافق دلالة النار على الحرب القرآن الكريم في قوله تعالي: (...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) ⁽³⁵⁾

حين جعل محي الدين فارس النار دالة على الحرب، ألبس نصه تلك الدلالة من عنوانه، أعني قصيدته : لهيب المعركة ⁽³⁶⁾

والأسنة للأسنة	تلغو المدافع للمدافع
بدم الصباحات المعنة	إن الطريق مخضب
النار مشتعل الأكنة	ما دام بيتك في لهيب
مُتطلة الأعنة	اركب رياحك في صدور الليل

والشعراء في جيل محي الدين فارس يتشابهون في قرن الحرب بمظهر النار التي تدمر كل ما تقع عليه، فهناك صورة مماثلة في شعر بدر شاكر السياب في قوله :

كم ليلة ظلماء كالرحم انتظرنا في دجاها
نتلمس الدم في جوانبها ونعصر من قواها
شع الوميض على رتاج سنائها مفتاح نار
حتى حسبنا ان باب الصبح يفرج؟
ثم غار وغادر الحرس الحدود .

(هنالك في القصيدة إذن صورتان متعاقبتان: الليل؟ الرحم وما يضم من كهوف، والنار الملتهبة التي تلاحق أطراف هذا الليل كأنها الخيول، وهي النار الخادعة التي كانت تضيء للقابعين في كهف أفلاطون. بل هي أشد من ذلك لأنها التهمت جدار النور - طمست مثال الخير الأسمى المتمثل في نور الشمس) ⁽³⁷⁾
وفي قصيدة ذكريات الحرب، من ليالي الرعب بالأسكندرية ⁽³⁸⁾، صورة لنار الحرب التي تلقي بها الطائرات الحربية، على المنازل، وقوى الشاعر معنى دلالة النار على الخراب، بقوله : (تَرشُّ اللهبَ ...)

وجاء المساء

ضريّر الغيوم كلون الخطيئة
تموتُ به النسماتُ البريئة

....

إذا حَلَقَتْ فوقنا طائرهُ
ترشُّ اللهبَ على القاهرة

....

وتصطكُ تحتَ رَشاشِ اللهبِ
نوافذُ منزلنا الجازعهُ
كأسنانٍ مقرورةٍ جائعهُ

وهناك مشاهد أخرى للنار في دلالتها على الخراب، وكلها مظاهر مؤذنة بالحرب، وتنوعت فيها صور النار والألفاظ الدالة عليها مثل قصيدة : من قال قابيلُ انتهى؟ ⁽³⁹⁾

وحملتُ قيثاري
أجوبُ شوارع الدنيا

وأدخل في المواني من بعيد
واختبىء الظل المديد
فمدينتي الحمقاء تاكل لحما الباقي
وتلبس من أجيح النار أردية
وترقص في العراء
وقصيدة : المراسي التي لا تنام⁽⁴⁰⁾
أطفئ النار بالمحبة في الأرض
اتفقوا كيما تتفقوا
لنعيد الدار إلى الدار
لنعيد حديث السمار
ليكون النيل هو النيل
اتفقوا فالريخ ستأتي
تتلصص من خلف البيت
لتصب الزيت على النار
وغراب البين
يتجول في سوق الإثنين

هناك وجه آخر من أوجه دلالة النار على الحرب والدمار، وهو تصوير المعاناة وقسوة الحياة، وذلك بتشبيه حياة الذل بالنار، وقد ظهر هذا الوجه عند محي الدين فارس في قصيدة شعبي العملاق⁽⁴¹⁾

تأمل تجد نيلاً بكياً وأوجهاً حزائاً ودمعاً في المحاجر ملجماً
ويا شعبي العملاق مالك صامتاً أما ضقت بالدنيا لظى بل جهنماً؟
أما ضقت بالسجان والقيد والدجى وبالسوط رعافاً وبالذل مرغماً؟

عرفنا أن النار في رمزيها العامة تدل على الحياة، لأن مظاهر الحياة الإقامة والاستقرار كلها تقوم على النار صغيرة كانت أم كبيرة، ويمكن أن نقول في هذا السياق : إن حياة النار حياة للبشر، وإن موتها ذهاب لهم وابتعاد لهم عن مظاهر حياتهم التي اعتادوها، ولذلك فإن لفظة «الانطفاء» عند الشعراء تعني موت النار، فتكون الدلالة هنا سلبية وفيها خراب ودمار، لقد أطفأ محي الدين فارس النار حين أردا بها دلالة فقدان الأمل، وجعل ذلك عنواناً للقصيدة المعنية وهي : القناديل المطفأة،⁽⁴²⁾

حديقتنا جعدت وجهها
وسياج البنفسج شاخت عناقيده
وألقت على الأرض تيجانها
ووجه النهار تسرب من راحتها
تلفت... لا شيء غير الدهاليز
والجائع يلوكون وجه المواني

وبيث العصافير طنّ به الصمّث

والليل كالأضرحة

دلالة الشهوة والغريزة

حركة النار وتصادعها كأنفاس البشر صورة مشابهة لانفعال الشوق والشهوة الغريزية، وقد فصل عبد الله الطيب القول في هذه الظاهرة عند الشعراء القدماء، فجعل البرق عندهم رمزاً للشوق وخصوبة الأنثى، (ومن رموز الشوق الكبرى البرق،...وهو رمز بعيد الغور شديد العمق، وذلك أن فيه معنى النار، يرمز إلى خصوبة الأنثى، كما أن فيه معنى السحابة والسقياء، والشعراء مما يتخذون البرق وسيلة للاتحاد مع الطبيعة، وما إلى نعت الطبيعة يريدون، لكننا نريدون إلى الإفصاح عن اللواعج التي في القلوب) (43)

ويذكر عبد الله الطيب بعض الأشعار التي تدل على قوة رأيه في مسألة دلالة النار على الشهوة في قوله: (ومما يدل على قوة اتصال النار بمعاني الهوى والعشق والمرأة، حتى صارت كأنها تتراد لذاتها إذ تذكر في هذا الباب لقوة دلالتها وعظيم اشتغالها على ما يراد من المعنيين قول جميل: (44)

أَكْذَبْتُ طَرْفِي أَمْ رَأَيْتُ بِذِي الْغَصَى لِبُثْنَةٍ نَارًا فَاحْبَسُولَ أَيُّهَا الرُّكْبُ

إلى ضوء نارٍ في القتام كأنها من البعدِ والأحوالِ حَبِيبٌ بها نَقْبُ

وعند باشلار تبدو النار دالة على الغرائز بتشابه صفاتها وصفات البشر وغرائزهم، كأنها يأخذون منها صفة الحركة نحو الحياة وطلب المتعة، وذلك في قوله: (لكن الهاجس عند الموقد محاور فلسفية أكثر من سواه،.... إن هذا الهاجس خاص جداً، لكنه عامٌّ مع ذلك، فهو يعين عقدة حقيقية يتحد فيها الحب مع احترام النار، وغريزة مع غريزة النار) (45) يذهب عبد الله الطيب إلى أن دلالة النار على الخصوبة إنما هو ناتج عن التأنيث الذي في اسم النار، وذلك حين يقرن الشاعر تلك النار بذكر المحبوبة، (وقد قرنت العرب قرناً قوياً بين ذكر النار والمحبوبة في تسبيها، وغير بعيد أن يكون منشأ هذا القرن من عبادة الخصوبة الأولى في الشمس، أو غيرها من النيران المؤنثات..) (46)

تظهر دلالة النار على الشهوة والغريزة في قصيدة: أفريقيا لنا، (47) في الجزء:

والجأز ملتهبٌ يؤجُّ خلاله نهدٌ وجيدٌ

وموائدٌ حضراءٌ تطفحُ بالنبيذ وبالورودُ

لهبٌ من الشهواتِ يجتاحُ المعالمَ والسدودُ

قوى الشاعر دلالة النار على الشهوة في وصفه حلبة الرقص التي يمرح فيها المستعمرون، بصلفهم وشهواتهم، قارناً اشتعال نار الشهوة بالمفاتيح الجسدية للمرأة (النهد والجيد)، ثم أضاف إلى هذه الصورة ألفاظاً تدل على قوة اشتعال النار التي شبه بها الشهوة الجسدية، مثل تعبير (لهب من الشهوات)، ومثل كلمة «يؤجُّ» ومعنى (أجج النار فتأججت وأجت، وللنار أجيج، واشتدت أجة المصيف. وتقول: هجير أجاج، للشمس فيه مجاج، وهو لعاب الشمس. وماء أجاج: يحرق بملوحته. ومن المجاز: مرَّ يؤجُّ في سيره إذا كان له حفيف كحفيف اللهب) (48)،

الخصوبة والجسدية التي في النار مطرة عند الشعراء والنقاد، فبعضهم يرى (أن شعائر التغير أو التطهير تتركز حول ثلاثة أنواع من الصور هي: التطهير بالثلج والنار والتحلل. أما الثلج فيرمز إلى الخفاء

والعقم، وأما النار فتوحي بالخوف من « الزنا بالمحرمات » (...)⁽⁴⁹⁾، يصور محي الدين فارس حفلاً راقصاً، فيجعل مجمر النار دلالة على الغريزة البشرية الفرحة، وذلك في قصيدته : مولد الأشياء⁽⁵⁰⁾:

وما زال مغنيهم
يوزّع تحت جنح الليل موالا

.....

يرقص يملأ الساحه
بصندل جوّه الليلي
يوقد شمعة الميلاد

يطلق من مجامير سحاباتٍ عبريّة

قويت دلالة النار على الشهوة في عند محي الدين فارس في قصيدة ، فافويا ملكة الغابة⁽⁵¹⁾ وهي قصيدة طويلة يصور فيها مجيئه إلى تلك الملكة، فيجعل النيران والأضواء في بيت فافويا مبتدأ الغريزة، وفي القصيدة إشارات تدل على أن النيران التي ذكرها الشاعر في النص دلالة على الغريزة، مثل إشارته إلى بعض مظاهر العرس، مثل عطر المحلب و«الكجرة» وهي في العامية السودانية ستار تحتجب وراءه العروس، ثم إنه كرر لفظ القنديل مفرداً ومجموعاً، فالصور التي في القصيدة كلها تجتمع في هيئة رجل يسعى في لهف نحو عروس تنتظره، والأضواء المنبعثة من النيران التي رآها في رحلته في نيران الشوق إلى تلك العروس:

سيدتي

جئتُكِ في الزمنِ المرصودِ

...

لكن في الشاطيء كان القنديلُ
يتدلى .. كالرأس المفصولُ

.....

وقدّر المحلب ممتلئهُ
وبقايا عطرٍ منكفئهُ
وقناديلُ

في سقفِ الحجرة منطفئهُ
والكُجرة ساهمهُ العينين
سيدتي جئتُكِ بالقنديلِ
وبَيَّضَ الرَّحْ وشحم الفيلِ

..

وتسلقتُ الجبلَ العالي
ترحمُ خطوي سودُ سعالي
تركْتُ لما لمحتُ في عيني تَنُورَ النارِ
وهديرَ العزمِ الجبار....

الخاتمة والنتائج:

وصلت إلى خاتمة هذه الدراسة بعد الاستفاضة في تفسير ظاهرة النار ودلالاتها في ديوان أفريقيا لنا، من شعر محي الدين فارس، وكما أن في طبيعة النار تناقض، فإن دلالاتها في الشعر تناقضت أيضاً، فهي تدل حيناً على الحياة والأمل، وحيناً آخر على الخراب والدمار، مع دلالات أخرى مثل الغريزة والشهوة، وبنهاية الدراسة كانت النتائج : للنار أهمية كبرى في حياة البشر ومعتقداتهم وآدابهم، وقد بدأ تأثيرها في الأدب بما حيكت حولها من أساطير، وأن الإنسان عظم أمر النار حتى بلغ بها درجة العبادة، فاتخذها إلهاً، وأن الشعر - باعتباره جنساً أدبياً - اقتبس كثيراً من طبيعة النار ودلالاتها المتناقضة .

التوصيات :

- 1 - تكثيف البحوث عن دلالة المظاهر الطبيعية في الشعر السوداني الحديث
- 2- توسيع هذه الدراسة عن النار لتشمل الشعر السوداني كله أو المشهور منه
- 3 - إقامة ملتقى نقدي خاص بدراسة مظاهر الطبيعة ودلالاتها في الشعر السوداني
- 4 - ربط الشعر السوداني الحديث بالدراسات الحديثة التي تناولت دلالات مظاهر الطبيعة في الشعر العربي عامة .

الهوامش :

- (1) أساطير في أصل النار، جيمس فريزر، ترجمة/ يوسف ثلب الشام، دار الكندي للترجمة والنشر والتوزيع. ص 8
- (2) المحاضرات والنصوص ما قبل التاريخ، حكيم بن الشيخ، دار هومة، الجزائر، 2031م، ص 103
- (3) حضارات إنسان ما قبل التاريخ في القارة الأفريقية، موسوعة الحضارة الأفريقية، محمد السيد غلاب ، فاروق عبد الجواد شويقة، معهد البحوث والدراسات الثقافية، القاهرة، 1997م، ج1، ص 19
- (4) (سورة الواقعة : الآيات : 71- 72- 73)،
- (5) (سورة طه : 9-10)
- (6) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت / أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة 2000م، ج18، ص 275
- (7) قصة الحضارة، وول ديورانت، ترجمة محي الدين صابر، دار الجيل، بيروت، 1988م، ج1، ص 22
- (8) المرجع نفسه، ج1، ص 22
- (9) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مؤسسة الحلبي، ب . ت، ج1، ص 14
- (10) (سورة الأعراف، الآية 12)،
- (11) البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ب، ت، ج1، ص 38
- (12) جامع البيان، الطبري، ج12 ص 37
- (13) الملل والنحل، ج2، 58- 59 - 60
- (14) موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م، ج1/ص 16
- (15) أساطير في أصل النار، ص 126- 127
- (16) - المرجع السابق، ص 17
- (17) -تفصيل الناشئين، وتحصيل السعادتين، الراغب الأصبهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت. 1983م، ص 25
- (18) الملل والنحل، ج2، ص 58
- (19) النار في التحليل النفسي، غاستون باشلار، ترجمة / نهاد خياط، دار الأنجلوس، بيروت، 1984م، ص 53
- (20) النار في التحليل النفسي، ص 14
- (21) المرجع السابق، ص 11
- (22) مدارات رمز النار في الشعر الجزائري المعاصر، أحمد سعود، جسور المعرفة، العدد3، المجلد 6، ص23

- (23) دلالة النار في الشعر العربي المعاصر، نزيهة العايب، رسالة ماجستير، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر 2017م، ص 17
- (24) رمزية مفردة النار ودلالاتها في ديوان أغاني مهيبار الدمشقي لأدونيس (علي خضري) - (رسول بلاوي)، (هاجر زماني)، مجلة دارسات في اللغة العربية وآدابها، 2016م، ص 43
- (25) ديوان أفريقيا لنا، محي الدين فارس، دار عزة للنشر، 2004، ص 9 - 10
- (26) المرجع السابق، ص 11
- (27) النار في التحليل النفسي، ص 18
- (28) ديوان أفريقيا لنا، ص 16 - 17 - 18
- (29) النار في التحليل النفسي، ص 95
- (30) ديوان أفريقيا لنا، ص 26 - 27
- (31) المرجع السابق، ص 34
- (32) المرجع نفسه، ص 52
- (33) النار في التحليل النفسي، ص 11
- (34) دلالة النار في الشعر العربي المعاصر، ص 61
- (35) (المائدة: 64)
- (36) ديوان أفريقيا لنا، ص 8
- (37) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1978م، ص 274
- (38) 37 - ديوان أفريقيا لنا، ص 74
- (39) المصدر نفسه، ص 29
- (40) المصدر نفسه، ص 40
- (41) المصدر نفسه، ص 22
- (42) المصدر نفسه، ص 24
- (43) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، الكويت 1989م، ج 3، ص 144
- (44) المرجع السابق، ج3، ص 136
- (45) النار في التحليل النفسي، ص 19 - 20
- (46) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج3، ص 135
- (47) ديوان أفريقيا لنا، ص 48
- (48) أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، ت / محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج 1، ص 21

النارني ديوان أفريقيا لنا، شعر محي الدين فارس دراسة دلالية تحليلية

(49) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ستانلي إدغار هايمن، ترجمة / إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت،

1960م، ج2، ص 198

(50) ديوان أفريقيا لنا، ص 70

(51) ديوان أفريقيا لنا ص 90 - 91 - 92

المصادر والمراجع

(*) القرآن الكريم

ثم :

- (1) الأصبهاني، الراغب، الحسين بن محمد، 1983م، تفصيل النشأتين، وتحصيل السعادتين، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- (2) باشلار، غاستون، 1984م، النار في التحليل النفسي، ترجمة نهاد خياطة، دار الأندلس، بيروت، ط1.
- (3) الجاحظ، عمرو بن بحر، ب.ت، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- (4) (خضري، علي-) (بلاوي، رسول)، (زمانى، هاجر)، 2016م، رمزية مفردة النار ودلالاتها في ديوان أغاني مهيار الدمشقي لأدونيس، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها،
- (5) ديورانت، وول، 1988م، قصة الحضارة، ترجمة محي الدين صابر، دار الجيل، بيروت
- (6) الزمخشري، محمود بن عمر، 1998م، أساس البلاغة، ت / محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (7) سعود، أحمد، 2020م، مدارات رمز النار في الشعر الجزائري المعاصر، جسر المعرفة، العدد3، المجلد 6
- (8) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مؤسسة الجلبي، ب . ت
- (9) ابن الشيخ، حكيم، المحاضرات والنصوص ، ما قبل التاريخ، دار هومة، الجزائر.
- (10) الطبري، محمد بن جرير، 2000م، جامع البيان، في تأويل القرآن، ت / أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
- (11) الطيب، عبد الله، 1989م المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الكويت.
- (12) العايب، نزيهة، 2017م، دلالة النار في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر.
- (13) عباس، إحسان، 1978م، بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، دار الثقافة، بيروت، ط4
- (14) غلاب، محمد السيد، شويقة، فاروق عبد الحواد، 1997م حضارات إنسان ما قبل التاريخ في القارة الأفريقية، موسوعة الحضارة الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الثقافية، القاهرة.
- (15) فارس، محي الدين، 2004م، أفريقيا لنا، دار عزة، الخرطوم.
- (16) فريزر، جيمس، 1988م، أساطير في أصل النار، ترجمة/ يوسف ثلب الشام، دار الكندي للترجمة والنشر والتوزيع.

- (17) موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م
- (18) هايمن، إستانلي إدغار، 1960م، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة / إحسان عباس، ط1، دار الثقافة، بيروت.